الغاء اتفاق الاذعان إنتصار للبنان ولقوى الصمود العربي

بقلم
بشير البرغوثي

ففي لبنان عادت الحركة الوطنية تنتزع زمام المبادرة من الكتائب وحلفائها، وعلى الصعيد العربي باتت سوريا تمسك بزمام المبادرة بحيث اصبح حتى اعداؤها يقرون ، البعض في السر والبعض في العلن ، بان من غير الممكن ، بعد الان ، تجاهل الدور السوري او تجاوزه في اي مسعى لحل مشكلة المنطقة.

ان جبهة الرجعية العربية التي اقامتها الولايات المتحدة اثناء جولات فيليب حبيب ، والتي كان مرسوما لها ان تساند امين الجميل عند توقيع اتفاق الاذعان في مواجهة الوطنية اللبنانية وحلفائها وما حققه هذا الصمود على ارض الواقع ، ومنها ادراك السعودية ودول الخليج ان سوريا تمسك بمصاير امنها تجاه مخاوف هذه الدول من ايران ، ومعرفتها الاكيدة ، وهي صاحبة الانظمة الهشة ، والتي تعيش فيها اقليات ايرانية كبيرة ، وطائفة شيعية مؤثرة ،ان اوضاعها تتعرض لمخاطر كبيرة في حالة تحديها لسوريا بصورة تضطرها لرفع يدها عن صمام الامان. ومنها ايضا رد فعل شعوبها وكافة الشعوب العربية تجاه اي مساس بالمشاعر القومية التي يجرحها حتى العظم القبول بالمشاريع الاستسلامية ، ويزيد تفعيل حركة هذه الشعوب ومساندتها للقوى التي تتصدى لتلك المشاريع.

ولا شك ان هذه الاعتبارات كانت وراء تراجع حكام السعودية عن المساندة الصريحة لامين الجميل قبل الغاء اتفاق الاذعان، ووراء عدم نجاح الضغوط الامريكية لايقاف الدعم المالي لسوريا الذي تقدمه السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي.

ومن جهة اخرى بزهنت المواجهة مع الامبريالية الامريكية واسرائيل حول اتفاق الاذعان على ان واشنطن وحلفاءها ليسوا مطلقي القوة ، وان من الممكن ارغامهم على التراجع لا الاستحذاء امامهم كما يفعل الاستسلاميون العرب.

وفي هذه المواجهة بالذات ، مثلما كان الامر في مواجهات ناجحة اخرى كالعدوان الثلاثي على مصر وثورة ١٤ تموز في العراق وغيرها تاكد ، بالدليل القاطع ، ان الاستناد الى الامبريالية الامريكية يعني الاستسلام والتفريط في الحقوق والكرامة الوطنية ، بينما الاستناد الى الدعم السوفييتي يعني الصمود والدفاع عن الحقوق والكرامة الوطنية.

لقد كانت هذه الحقيقة مغروسة في الضمير الشعبي العربي منذ زمن طويل . وعلى امتداد هذه السنوات وخاصة منذ عام ١٩٦٧ سعت الامبريالية العالمية والرجعية العربية لانتزاعها ، وايهام الشعوب العربية بان لا مخرج لها من الاحتلال الا بالاعتماد على واشنطن وتقديم التنازل تلو التنازل لها ولشركائها في اسرائيل.

ان الغاء اتفاق الاذعان والتجربة الكفاحية التي ادت اليه تعزز تاصل هذه الحقيقة في الضمير الشعبي العربي ، وتوجه ضربة قوية للاسس التي يركز عليها اصحاب النهج الاستسلامي في دعوتهم لذلك النهج.

لهذا نراهم لا يخفون اسفهم لالغاء اتفاق الاذعان ، ويحاولون تشويه مغزاه والتقليل من قيمته كانتصار بارز لنهج الصمود العربي وللقوى التي تمثل هذا النهج.

انهم لا يستطيعون، الان ، الاعتماد على "اكثرية" عربية لتمرير مشاريع الاستسلام .ولا يقبل منهم الشعوب العربية تبريرهم للقبول بتلك المشاريع على انها البديل الوحيد.

وعبثا تنجح محاولات الخلط المتعمد بين السلام والاستسلام واخفاء الاخير تحت بافطة الحل السلمي. فشتان بين حل سلمي وآخر. وهذا يكشف عنه بوضوح تجربة لبنان الحالية. لقد سعت الحركة الوطنية اللبنانية الى حل سلمي للمشكلة اللبنانية بينما اعتمد اعداؤها الحل العسكري ، وحاولوا بالنوار الحربة والحبش الكاتبي ، وبنائح الغزو العسكري الاسرائيلي فرض حل استسلامي على لبنان. والان على انقاض دحر هذا الحل يتوفر مقومات الحل السلمي العادل للمشكلة اللبنانية.

ولهذا فان معارضة النهج الاستسلامي لا تعني رفض التوجه نحو الحل السلمي العادل، كما لا تعني معارضة سلمية الاعتماد على الحلول الامريكية المؤمرة معارضة للتسوية السلمية العادلة.

ان الفرق هائل بين حل سلمي وآخر. وهو يعتمد على طبيعة القوى التي تعمل من اجل ذلك الحل واسلوبها في العمل وطبيعة تحالفاتها والموقع الذي تشغله في ساحة الصراع لقد سعت الحركة الوطنية اللبنانية لحل سلمي من موقع الصمود والتحالف مع سوريا ومع القوى الثورية العربية والعالمية فكان الغاء اتفاق الاذعان ، والعرض الواقعة لاعادة السلام الى لبنان عبر حل سلمي عادل. ولو اعتمدت هذه الحركة نهجا آخر، اي نهج الاعتماد على واشنطن ، لكان تثبيت اتفاق الاذعان بكل نتائجه على استقلال وسيادة لبنان، ولكان فرض الهيمنة الكتائبية ، بقوة الحديد والنار، على الشعب اللبناني، ولكان القبول بذلك مجرد استسلام.

وليس هناك شك في ان "اخفاق" السياسة الاميركية في لبنان كما اعترف بذلك شولتز لا يحمل البشائر للاستسلاميين العرب. وحتى "شولتز" نفسه اعترف ، في تصريح له مؤخرا في اليوم التالي لالغاء الاتفاق ، بان مساعي الولايات المتحدة "لاقرار السلام في الشرق الاوسط" على حد قوله باتت تواجه "صعوبات".

وبالفعل باتت السؤال مطروحا امام المسؤولين الاردنيين ، مثلا، في اندفاعهم ، نحو حل استسلامي : هل هناك ضمانة لان تقف معهم السعودية ودول الخليج بعد ان راوها تتخلى عن الجميل ؟ وحتى في واشنطن اخذت تصدر بعض الاصوات المطالبة بتعديل مشروع ريغان لتكون فيه "حصة لسوريا" . الامر الذي يشير الى محاولة بعض الاوساط الامريكية الالتفاف حول الوضع الجديد من خلال العودة لمغازلة سوريا بما يتضمنه ذلك من اقرار ضمني بان من الصعب تمرير الحلول الاميركية في مواجهة المعارضة السورية.

امام كل هذا لا بد من تعزيز الانجازات التي تحققت وتطويرها. وهذا يستدعي توحيد مختلف قوى الصمود العربي المعارضة لنهج الاستسلام. والتغلب على كل مظاهر الخلاف القائم بين بعض اطرافها ، وسد الطريق امام محاولات الرجعية العربية لاستغلال هذه المظاهر. وسيكون لصالح قيادة حركة فتح وبالتالي لصالح منظمة التحرير ان تخرج هذه القيادة بالاستنتاج الواقعي والملائم من كل هذه التطورات الايجابية لتتوجه بجهد جاد، وبمساعدة كل من يستطيع المساعدة ، لاعادة العلاقات مع سوريا ، واقامة تحالف وطيد بينها وبين منظمة التحرير والحركة الوطنية اللبنانية لاغلاق الباب نهائيا امام النهج الاستسلامي وادواته وممثليه الذين يراهنون على هذه الخلافات لاضفاء مصداقية على ذلك النهج.

أهالي الزبيدات يناشدون مد يد العون لهم

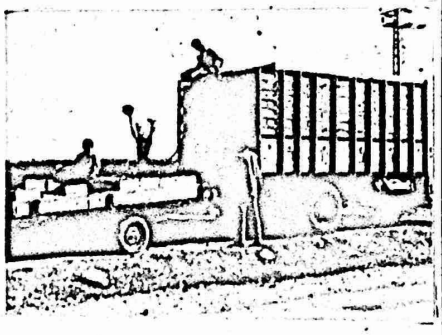

قدم اهالي قرية الزبيدات / لواء اربحا في الاسبوع الماضي عريضة الى مدير جمعية اربحا التعاونية طالبوه بمد يد العون لهم اثر الاضرار التي يكبدوها خلال الموسم الحالي من جراء تحديد المساحة المزروعة.

واشار الاهالي في العريضة التي قدموها بان الارض التي يملكونها هي اراض محدودة المساحة ولا تصلح الا لزراعة نوع واحد في السنة بسبب ارتفاع نسبة ملوحتها.

كما يطرق اهالي القرية الى ان الاوضاع في المنطقة لا تبشر بخير بسبب المحل الذي اصاب الموسم الحالي ، مما ينذر بحدوث محل في الموسم القادم ١١٠٠٠؟؟

ومما يحذر الاشارة الى ان السلطات الاسرائيلية قد حددت مساحة مشتله حدا للزراعة ، ولم يسرح خلال هذا العام سوى ١١٥٠ دونم بسدورة و ٢٥٠ دونم بادمحان ١٠٠؟